

كلمة العدد

بقلم : سعادة الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة

تاريخ البحرين الحديث في المصادر الروسية



لقد شهد العصر الحديث تطورا في تكنولوجيا الارشيفات والمكتبات ومراكز المعلومات نتيجة للكم الهائل من الوثائق والكتب والبحوث التي حوتها خزاناتها مما يتطلب بحثا وتصنيفا وتوزيعا وتبادلا للمعلومات، ومن هذا المنطلق بادرت (الامانة العامة لمراكز الدراسات والوثائق في الخليج العربي والجزيرة العربية) منذ تأسيسها بالبحث عن الوثائق التي تلقي الضوء على تاريخ الخليج العربي والجزيرة العربية وكان لسياسة الانفتاح التي تنتهجها بعض الدول التي حوت الوثائق أثر كبير في الحصول على مصادر البحث التاريخي الموثق من بريطانيا والهند والبرتغال وتركيا وهولنده والمانيا. وقريبا تفتحت لنا مصادر للوثائق حوتها خزانات الارشيفات في (روسيا) اذ يبلغ عدد الوثائق بالارشيفات المركزية في موسكو وحدها حوالي مليونين ونصف المليون وثيقة للفترة من القرن الثامن عشر إلى بداية القرن العشرين ويوجد نحو مليونين من الوثائق لفترة ما بعد ١٩١٧ م تتعلق بمدينة موسكو وحدها.

وقد أعرب مدير ارشيف موسكو مؤخراً عن استعداداته للتعاون مع الارشيفات الاخرى وكتب عضو اكااديمية العلوم السوفيتية الاستاذ (بوديافسكي) كتاباً عن (البحرين) ترجمه عن الروسية (رضوان ابراهيم) ونشر منه في مجلة الوثيقة وقد استند الكاتب على وثائق روسية واوردت الموسوعة الاسلامية تقريراً حول زيارة السائح الروسي (افاناسي نيكيتين) عام ١٤٧٢ م. وللبروفيسور (اليكس فاسيليف) والمتقاعد (بندروفسكي) أكثر من كتاب عن الخليج العربي. كما كتب أحد الرحالة الروس كتاباً عن أبين ماجد في الخليج العربي. واورد المترجم سليم توما في كتاب بعنوان (سفن روسية في الخليج العربي في الفترة بين ١٨٩٩ - ١٩٠٣ م) ان ضابطاً من الاركان العامة الروسية زار الخليج والبحر الاحمر بصحبة النقيب (افلاتشين) عام ١٨٩٨ م الذي كتب تقريراً عن زيارته نشرها في سان بطر سبورغ عام ١٨٩٩ م.

وزار الخليج (بوغويا فلنسكي) وهو عالم بيولوجي كتب عن زيارته كما نقل بعض الحيوانات التي حفظت في ارشيف القنصلية الروسية العامة في بوشهر وكانت الجمعية العلمية في جامعة موسكو قد ارسلت مأمورية الى المحمرة والكويت والبحرين ومسقط بقيادة (بوغويا فلنسكي) وكان وصوله للبحرين في شهر ابريل ١٩٠٢ م وقد قابله محمد بن عبد الوهاب (الفيحاني) في دارين وهو الذي رتب للقائد الروسي مقابلة مع (الشيخ عيسى بن علي آل خليفة) شيخ البحرين كما زار الضابط الروسي (بوغويا فلنسكي) (الملك عبدالعزيز) سنة ١٩٠٣ م ليهنئه بمناسبة انتصار الملك عبدالعزيز على ابن رشيد وزار (الشيخ جابر) الذي كان يدير شئون البلاد في الكويت في غياب والده الشيخ مبارك وتبادل معه الهدايا. وهكذا فان مواد ارشيف الدولة المركزي للاسطول البحري العربي السوفيتي تشمل سياسة روسيا القيصرية تجاه الخليج العربي في فترة زمنية تمتد بين ١٨٩٩ - ١٩٠٣ م فقداهتم الدبلوماسيون بالخليج العربي حينما تغلغل النفوذ الروسي في ايران في القرنين التاسع عشر والعشرين وقد حفزت الخطط الالمانية لد سكك

حديد الى الخليج العربي اهتمام روسيا بالمنطقة فارسلت سفنا حربية الى الخليج العربي وكتب الممثلون الدبلوماسيون الروس مذكراتهم وتقاريرهم وارسلوها الى وزارة الحربية الروسية كما كتبت المعاهدات والاتفاقيات فكونت هذه وتلك مواد ارشيفية من وجهة النظر الروسية فكانوا يصفون الموانئ ويعطون لمحة موجزة عن الوضع الجغرافي والحالة التجارية والاقتصادية والسياسية في موانئ الخليج العربي فقد وصل الطراد الروسي (نيجني نوفغورد) الى مسقط وجاسك في أواخر أغسطس ١٨٨٣م وحوت مذكرات قائد الطراد ملفات واضبارات تحوي صفحات حول تلك المذكرات. ومن أجل ذلك فقد تضمنت توصيات وقرارات مديري وممثلي (مراكز الدراسات والوثائق لدول الخليج العربي والجزيرة العربية) في جلستهم المنعقدة في يناير ١٩٩٤م الاهتمام بالبحث والتصوير للوثائق (الروسية) المتعلقة بتاريخ المنطقة في حدود امكانيات الامانة العامة للمراكز الخليجية فباشر الامين العام بوضع خطة للتعاون بين الهيئات الروسية وعلماء الاستشراق الروسي ومنهم (اوليغ بيريسيبيكين) الذي اجتمع معي وأبلغته ان ينقل للجهات الرسمية في الارشيفات الروسية رغبة مراكز الدراسات والوثائق في الخليج العربي والجزيرة العربية في البحث والتصوير للوثائق والمخطوطات ذات العلاقة بتاريخ المنطقة خاصة وقد سبق أن قامت بعض المراكز في الامانة بالاتصال الشخصي ببعض دور الارشيف الروسي فحصلت على وثائق وصور ذات أهمية تاريخية مما شجع الامانة العامة للقيام بتحرك منظم للبحث عن الوثائق التي تلقي الضوء على تاريخ المنطقة والله يوفق الجميع لخدمة البحث والباحثين.

عبدالله بن خالد آل خليفة